مفهوم الذات الإلهية بين التنزيه والتجسيم في الأديان السماوية الثلاث

The Concept of the Divine Essence between Transcendence and Embodiment

أ.د. مؤيد محمود حسن المشهداني

Dr. Mu'ayyad Mahmoud Hassan Al- Mashhadani

كلمات المفاتيح/ الذات الإلهية, التنزيه ,التجسيم. التوحيد. الأديان

Keywords: Divine Essence, Transcendence, Embodiment, Monotheism, Religions

Muyad41@gmail.com

الملخص

يُعدّ موضوع التنزيه والتجسيم للذات الالهية من أبرز المسائل العقدية والفلسفية التي أثارت الجدل في تاريخ الأديان، إذ يتعلق بكيفية تصور الإنسان للإله، ومدى تنزيهه عن صفات البشر أو تشبيهه بهم. وقد تفاوتت الرؤى بين الأديان الثلاثة - اليهودية، النصرانية، والإسلام - في تقديم صورة الإله من حيث صفاته، وأفعاله، وهيئته، مما أدى إلى تباين واضح بين من جنح إلى التجسيم وبين من تمسك بمبدأ التنزيه العقلي والنقلي. ومن خلال تتبعنا لهذه المسألة ان هناك بعض الفاظ النصوص الشرعية توهم من تمر عليه أن هناك تشابه او تماثلا بين الخالق والمخلوق مثل اليد والوجه والقدم فكان بعضهم مشبها والبعض الأخر وقع بالتجسيم , ومنهم من اراد ان ينزه الله عن خلقه فقام بتعطيل جميع صفات الخالق لأنها كما يزعم تشبيه المخلوق بالخالق.وقد ارتأيت أن أعالج هذه المسألة على كثرة ما كتب فيها من منظور آخر أحرّرُ فيه الخلاف وأذكر الأصول التي لم تكن حاضرة في أذهان بعض من تكلموا في هذه المسألة ؛ فوقعوا وأوقعوا في اللبس والتخليط والخطأ ويمكن أن نتجاوز الخلاف فيها ورأب الصدع بين مختلف المدارس الكلامية وكذلك بين الأديان الأخرى اليهود والنصارى.

Conclusion:

The issue of transcendence and anthropomorphism of the divine essence is one of the most prominent doctrinal and philosophical issues that has sparked controversy in the history of religions. It concerns how humans conceive of God and the extent to which He is transcendent of human attributes or similar to them. The three religions-Judaism, Christianity, and Islam-have differed in their portrayal of God in terms of His attributes, actions, and form. This has led to a clear discrepancy between those who lean toward anthropomorphism and those who adhere to the principle of rational and textual transcendence. By examining this issue, we find that some phrases in religious texts give the impression that there is a similarity or similarity between the Creator and the created, such as the hand, face, and foot. Some of them were anthropomorphists, others anthropomorphized. Some sought to transcend God from His creation, so they denied all of the Creator's attributes because, they claimed, they likened the created to the Creator. I have decided to address this issue, despite the many things written about it, from another perspective, in which I will clarify the disagreement and mention the principles that were not present in the minds of some of those who spoke about this issue; thus, they fell and caused confusion, disarray, and error. We can overcome the disagreement about it and heal the rift between the various schools of theology, as well as between the other religions, the Jews and the Christians.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي وصف نفسه بأعلى الصفات، وسمى نفسه بأعلى واجلى التسميات؛ فكانت له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وانه ليس كمثله شي وهو السميع البصير، وبينها لنا في كتابه وحدثنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وأمرنا بالإيمان والتسليم بها فكان من الآيات كما ذكرها في كتابه بقوله سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران: ٧ ؛ فكانت منها آيات محكمات لا تقبل التأويل ومنها ما قد تحتمل فكان الخلاف بين العلماء في إثباتها أو تأويلها أو فهمها في غير ما نصت, فكان هناك الآراء المختلفة بين الفرق الإسلامية بالإسلام فيما يخص صفات الله ,وكذلك عند فرق اليهود والنصارى في هذه المسألة.

يُعدّ موضوع التنزيه والتجسيم للذات الالهية من أبرز المسائل العقدية والفلسفية التي أثارت الجدل في تاريخ الأديان، إذ يتعلق بكيفية تصور الإنسان للإله، ومدى تنزيهه عن صفات البشر أو تشبيهه بهم. وقد تفاوتت الرؤى بين الأديان الثلاثة - اليهودية، النصرانية، والإسلام - في تقديم صورة الإله من حيث صفاته، وأفعاله، وهيئته، مما أدى إلى تباين واضح بين من جنح إلى التجسيم وبين من تمسك بمبدأ التنزيه العقلي والنقلي.

ومن خلال تتبعنا لهذه المسألة ان هناك بعض الفاظ النصوص الشرعية توهم من تمر عليه أن هناك تشابه او تماثلا بين الخالق والمخلوق مثل اليد والوجه والقدم فكان بعضهم مشبها والبعض الأخر وقع بالتجسيم , ومنهم من اراد ان ينزه الله عن خلقه فقام بتعطيل جميع صفات الخالق لأنها كما يزعم تشبيه المخلوق بالخالق.وقد ارتأيت أن أعالج هذه المسألة على كثرة ما كتب فيها من منظور آخر أحرّرُ فيه الخلاف وأذكر الأصول التي لم تكن حاضرة في أذهان بعض من تكلموا في هذه المسألة ؛ فوقعوا وأوقعوا في اللبس والتخليط والخطأ ويمكن أن نتجاوز الخلاف فيها ورأب الصدع بين مختلف المدارس الكلامية وكذلك بين الأديان الأخرى اليهود والنصارى فجعل الاختلاف فيها نظير الاختلاف في اي مسألة فقهية أو نحوها، وعلى هذا الأساس جاء هذا البحث ليتكون من ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة؛ كان المبحث الأول للتعريف بالذات الإلهية

ومعناها العام , وكذلك تعريف التنزيه والتجسيم في اللغة والاصطلاح عند الأديان الثلاثة, وقمت بذكر كلام علماء السلف الصالح في هذه البحث بالتفويض والتوقف او التأويل الصحيح الذي لا معارضة فيه وختمت البحث بالنتائج التي توصلت إليها والمصادر وصل اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم...

المبحث الأول
تعريفات البحث (الذات الإلهية, التنزيه ,التجسيم)

المطلب الأول: تعريف الذات الإلهية..

تعريف الذات الإلهية لغةً:

الذات في اللغة: تطلق على «النفس» أو «العين» أو «الحقيقة»، أي ما به يكون الشيء هو هو.(١)

الإلهية: نسبة إلى «الإله»، وهو الله سبحانه وتعالى، المألوه المعبود بحق.

إذًا: الذات الإلهية تعني «عين الله سبحانه وتعالى، وحقيقته في ذاته»، أي وجوده الذاتي الذي يتصف بجميع صفات الكمال.

تعريف الذات الإلهية اصطلاحاً في العقيدة الإسلامية:

هي الوجود الحقيقي لله تعالى في ذاته وصفاته وأسمائه، الذي لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأبصار، وهو السميع البصير. والذات الإلهية ليست جسماً، ولا روحاً، ولا محدوداً، ولا مركباً، ولا يشبه شيء من المخلوقات,وكل ما يخطر في بالك فالله بخلافه.

قال الإمام أبو حنيفة :لا يشبه شيئاً من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، ولا يُقال لذاته: كيف؟ ولا أين؟(٢)

ما يُقال في الذات الإلهية: يثبت المسلمون أن لله ذاتاً، لكنها لا تُشبه الذوات ويُثبتون لله صفات الكمال، مثل: العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر. وينزهون الله عن صفات النقص، مثل: الجهل، والعجز، والموت... إلخ

الفرق بين الذات والصفات:

. الذات: هي وجود الله نفسه

الصفات: هي ما يتصف به الله من كمال، مثل العلم والقدرة... إلخ...

فالذات الإلهية هي أعظم وأعمق المفاهيم في الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، وهي تشير إلى الكيان الإلهي المطلق الذي يتمتع بصفات الكمال والجلال والجمال،

(١) القاموس المحيط لفظ (ذات)

(٢) الفقه الاكبر للامام ابو حنيفة ص١٣

وهذا الذات هو الذي يُعبد ويُقدَّس، وهو خالق الكون ومدبره, وتختلف طريقة تصور الذات الإلهية وصفاتها باختلاف العقائد والتفاسير في الأديان السماوية ، على الرغم من وجود تشابهات أساسية بين الأديان السماوية الثلاثة، بحكم انتمائها إلى جذور توحيدية واحدة.

الذات الإلهية في الإسلام: فالتوحيد في الإسلام يؤمن بإله واحد، لا شريك له، ليس كمثله شيء، لا يُشبه مخلوقاته ولا تُدركه الأبصار. ولا سبيل للمخلوق في معرفة كنهه [١]

وصفات الذات الإلهية تُعرف من خلال أسمائه الحسنى وصفاته العلى التي ذكرها الله في كتابه الكريم او النبي صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية المطهرة.

وأما تنزيه الله سبحانه وتعالى في الإسلام منزه عن الجسد والمكان والزمان، فلا يُوصف بصفات المخلوقين.

وأما التجسيم فإن الله لا يُدرَك كنهه لأن العقل البشري لا يستطيع الإحاطة بحقيقة الذات الإلهية، وإنما يُعرف الله من خلال أفعاله وصفاته وأسمائه.

قال تعالى واصفا نفسه معرفا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤

الذات الإلهية عند اليهود هو الإله الواحد: تؤمن اليهودية بإله واحد يُدعى يهوه (YHWH)، وهو خالق الكون ورب بني إسرائيل[٢].

تاريخ الإلوهية عند اليهود :الإله في اليهودية يُظهر ذاته من خلال التاريخ، وخصوصًا عبر أنبياء بني إسرائيل , وصفات الرب عندهم: وصف الله بالعدل والرحمة والغيرة والقداسة، وله علاقة عهد مع شعبه المختار.

في بعض النصوص أنه شبه مادي جزئي): بعض نصوص العهد القديم تنسب إلى الله صفات أو أفعالاً بشرية (كالغضب أو الندم أو المشي)، إلا أن علماء اللاهوت اليهود يفسرون ذلك مجازًا... [٣]

أما مفهوم الذات الإلهية في المسيحية (او عند النصارى)

أولا: أن الإله الواحد في ثلاثة أقانيم: تؤمن المسيحية بأن الله واحد في جوهره، لكن له ثلاثة أقانيم: الآب، والابن (يسوع المسيح)، والروح القدس.

---

(١) الذات الإلهية للعلامة المحقق السيد عبد الله شبر ٣٧

(٢) سفر التثنية ٦:٤ أو خروج ٣:١٤

(٣) سقرالتكوين ٣:٨

ثانيا: يعتقد النصارى بتجسد الإله: من المفاهيم المركزية في المسيحية أن الله تجسد في شخص يسوع المسيح ليفدي البشرية.

ثالثا: صفات الله وهو رحيم وعادل وكلي القدرة والعلم.

الذات الإلهية معروفة من خلال يسوع: في العقيدة المسيحية، من «رأى الابن فقد رأى الآب»، أي أن معرفة الله تتم عبر شخص المسيح.(١)

المطلب الثاني: تعريف التنزيه في اللغة والاصطلاح

التنزيه لغة: التنزيه في اللغة مأخوذ من الفعل "نَزَّهَ"، ويعني: أبعدَ، أو أبعد الشيء عن السوء أو العيب أو النقص. فيقال: «نَزَّهْتُ الشيءَ عن كذا» أي أبعدته عنه. ومن ذلك قولهم: «نَزَّهْتُ الله عن النقائص» أي برأته منها.

قال ابن فارس: «النون والزاي والهاء أصلٌ صحيح يدلُّ على بُعدٍ وارتفاعٍ» معجم مقاييس اللغة .

مثلا: عندما يقول المسلم: «الله منزه عن الحاجة»، فهو يُثبت كمالَ غنى الله تعالى، وينفي عنه الحاجة التي هي نقص؟ (٢)

التنزيه في الاصطلاح:

يعني:إثبات كمال الله تعالى وتنزيهه عن كل نقص وعيب، وعن مشابهة خلقه في ذاته، أو صفاته، أو أفعاله.

وهو:تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله، وإثبات ما يليق به من صفات الكمال والجلال، مع نفي أي تشبيه او تعطيل أو تكييف ,أو تمثيل له بخلقه سبحانه وتعالى.

والتنزيه هو تنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق به، وعن مشابهة خلقه في الذات أو الصفات أو الأفعال

التنزيه في التوحيد:هو إثبات كمال الله تعالى، ونفي كل ما لا يليق بجلاله، من صفات النقص، أو مشابهة المخلوقات.

وهو ركن أساسي من أركان توحيد الأسماء والصفات، ويظهر أثره في كل أنواع التوحيد توحيد الربوبية، وتوحيد الإلوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات.(٣) ويشمل التنزيه الاتي:

---

(١) تكوين (١:٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة (نزه).

(٣) الاله في اليهودية ويكبيديا.

أولا: تنزيه الذات وهو أن الله لا يشبه المخلوقات، ولا يُحدّ، ولا يُوصَف بجارحة.
ثانيا: تنزيه الأسماء وهو أن أسماءه كلها حسنى، لا نقص فيها يعني مطلق الكمال.
ثالثا: تنزيه الصفات و أن صفاته لا تشبه صفات البشر كالعلم، القدرة، الحياة.
رابعا: :تنزيه الأفعال وهو أن أفعاله لا يعتريها الظلم أو العبث وعدم الحكمة.(١)
وهناك الكثير من الايات التي توحي الى التنزيه منها:
١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ الشورى: ١١ دلالة الآية فيها تنزيه الله تعالى عن التشبيه والمثل ,وأما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ ﴾ الأنبياء: ٢٢ الآية فيها دلالة على تنزيه الله عن الشريك. .

أهمية التنزيه في توحيد الله:

أولا: تحقيق كمال التوحيد: لا يتحقق التوحيد إلا بتنزيه الله عن كل نقص, ومن شبَّه الله بخلقه أو نسب إليه صفات المخلوقين، فقد أخلّ بالتوحيد.قال تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ٤ نفي المِثل والكُفء عنه دليل على تنزيهه، وتحقيق للتوحيد.
ثانيا:منع التشبيه والتمثيل: غاية التنزيه يحفظ العقيدة من تشبيه الله بخلقه هو كمن يقول إن له يدًا كيد البشر، أو عينًا كأعينهم, أهل السنة يقولون: إثبات الصفات كما وردت، من غير تشبيه ولا تعطيل أهمية التنزيه في توحيد الله.والتنزيه يحفظ العقيدة من تشبيه الله بخلقه كمن يقول إن له يدًا كيد البشر، أو عينًا كأعينهم. فأهل السنة يقولون: «نثبت الصفات كما وردت، من غير تشبيه ولا تعطيل".
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ الشورى: ١١
تنزيه الله هو جوهر التسبيح
كل تسبيح لله يتضمن التنزيه:
«سبحان الله» معناه أن الله منزّه عن كل نقص.
التسبيح يُقال في الصلاة، والذكر، وفي وصف الملائكة لله.

(١) شرح العقيدة الطحاوية , بن أبي العز - علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ص٨٥.

) يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ (غافر: ٧

أقوال العلماء في تنزيه الله تعالى:_

يقول إمام الحرمين الجويني: التنزيه الحقيقي لله لا يكون إلا بإثبات ما أثبته لنفسه ونفي ما نفاه، من غير تأويل أو تعطيل أو تشبيه. (١) يقول ابن القيم رحمه الله:كل من نفى عن الله ما وصف به نفسه، أو شبَّهه بخلقه، فلم يُنزِّهه كما ينبغي، ولم يحقق التوحيد(٢).

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله:من شبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه.ويقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى:الله مُنزَّه عن مماثلة المخلوقين، متصف بصفات الكمال، وكل ما خطر ببالك فالله بخلافه. (٣)

المطلب الثالث: التجسيم في اللغة والاصطلاح:

التعريف اللغوي للتجسيم: التجسيم في اللغة مأخوذ من مادة: (ج س م)(٤)

ويقال: جَسَّمَ الشيء، أي جعله جِسمًا أو ذا جسم، أي أعطاه صورة مادية محسوسة. و «الجسم» في اللغة: ما له طول وعرض وعمق، أي ما يشغل حيزًا في الفراغ.

إذن، التجسيم لغة: هو: جعل الشيء جسدًا أو جسمًا محسوسًا.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي للتجسيم

في اصطلاح، علم الكلام والعقيدة، يُطلق «التجسيم» على:نسبة الجسمية إلى الله سبحانه وتعالى، أي الاعتقاد بأن الله ذو جسم كأجسام المخلوقات، أو له خصائص الأجسام كالحجم والمكان والصورة.وعليه، فالتجسيم اصطلاحًا: هو الاعتقاد بأن الله تعالى جسمٌ، أو له صفات الأجسام كالحجم والمكان والحد والجهة.والتجسيم: قيل هو نسبة صفات أو هيئة جسمية لله تعالى، كأن يُقال إن له يدًا أو وجهًا أو مكانًا أو أنه يسكن السماء بشكل حسي.اذن: التجسيم ارتبط تاريخيًا ببعض الفرق مثل المجسّمة والمشبهة، الذين بالغوا في فهم الصفات الإلهية على ظاهرها، دون تنزيه أو تأويل.

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة من أهل الاعتقاد للإمام الجويني ص٦٥

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣٣

(٣) تفسير القرطبي للإمام القرطبي ج٥/٣٤

(٤) لسان العرب لابن منظور لفظة (جسم)

التجسيم من حيث المفهوم والفلسفة:

• التجسيم في العقيدة:هو نسبة صفات الأجسام إلى الله، مثل:الطول، العرض، العمق وكذا الجهة (كأن يُقال: في السماء بمعنى أنه محدود بمكان)لحركة والسكون, وكذا الأعضاء (كاليد والوجه والعين على وجه الحس والحد)كل هذه الصفات إن أُخذت بالمعنى الحسي الظاهري، فإنها تؤول إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، وهو باطل في العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني
التنزيه والتجسيم في الأديان السماوية الثلاثة

المطلب الأول التنزيه عند اليهود

يعد التنزيه عند اليهود من القضايا المحورية في العقيدة اليهودية، خصوصًا في الفلسفة اليهودية الكلاسيكية، وقد تطوّر هذا المفهوم تدريجيًا من خلال التوراة والتلمود، ثم تعمّق بوضوح مع الفلاسفة الكبار مثل سعيديا الغاون وموسى بن ميمون . وتقسم كالآتي:

الأول: التنزيه في التوراة(الكتاب العبري المقدس):رغم وجود نصوص ظاهرها تُثبت صفات جسدية لله، مثل: ورأى الله أن النور حسن»[١] ويد الله قوية»[٢] وعين الرب»[٣]

إلا أن علماء اليهود، خاصة المتأخرين، فسروا هذه النصوص تفسيرًا رمزيًا أو مجازيًا وبلاغيًا)، وأكدوا أن الله منزّه عن أن يكون له جسم أو حدّ أو مكان.

الثاني: التراث الشفوي في التلمود والميدراش:

التوراة تتحدث بلغة بني آدم: أي أن الأوصاف المجسدة لله ليست حقيقية، بل تعبيرات تقريبية لفهم الإنسان مثال: «يد الله» تعني القدرة أو السيطرة، و»وجه الله» تعني القرب أو الرضا.

الثالث: سعيديا الغاون في كتابه الاعتقادات والآراء في القرن العاشر: وهو أول كتاب فلسفي يهودي بالعربية، شدّد على أن الله لا جسم له، ولا يُدرك بالحواس والصفات المجسدة في التوراة هي مجازات عقلية, ويثبت وحدانية الله بـ نفي التشبيه يقول :من شبّه الله بمخلوق، فقد جعله محتاجًا، وهذا كفر بالله.

دلالة الحائرين[٤] الرابع: موسى بن ميمون من أعظم مفكري اليهودية في التنزيه، في كتابه الشهير يقول: كل من يؤمن بأن الله جسم فهو كافر، ويجب إخراجه من ملّة بني إسرائيل. ورفض التجسيم رفضًا عقليًا ونقليًا, فسّر الصفات الجسدية على أنها رمزية. وقال أيضًا: الاعتقاد بأن الله له جسم يُعتبر من أقبح أنواع الضلال

(١) سفر التكوين ٤: ١

(٢) سفر الخروج ٣: ٩

(٣) أمثال ٣: ١٥

(٤) دلالة الحائرين لموسى بن ميمون ١٢٣

المطلب الثاني التجسيم عند اليهود

وقع اليهود في التجسيم وهم أول من حرفوا في نصوص كتابهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ المائدة: ٤١ , وهذه هي المشكلة الرئيسة للتحريف والتجسيم للإله عندهم وسنذكر بعض نصوص التوراة فمثلا:

(فسمعا وقع خطى الرب الإله وهو يتمشى في الجنة على نسيم النهار فاختبأ الإنسان وامرأته من وجه الرب الإله فيما بين أشجار الجنة فنادى الرب الإله الإنسان وقال له أين أنت قال إني سمعت خطاك في الجنة فخفت لأني عريان واختبأت)[١]

فهنا التجسيم واضح بقوله (يتمشى) وجاء في التوراة أيضا(فندم الرب على صنع الانسان على الارض وتأسف في قلبه)[٢]

فهل يعقل أن الرب يندم ويتأسف على شيء ومن اين علم الكاتب ما في قلب الرب

هذا قمة التعدي على الرب وفيه عدم التنزيه للرب لكمال الصفات وتمامها سبحانه.

وفي صراع يعقوب عليه السلام وسبب تسميته اسرائيل: فصارعه رجل الى طلوع الفجر , ورأى انه لا يقدر عليه فلمس حق وركه فأنخلع حق ورك يعقوب في مصارعته له ,وقال له اصرفني لأنه قد طلع الفجر فقال له يعقوب لا أصرفك او تباكني, فقال له ما اسمك قال يعقوب قال لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل اسرائيل لأنك صارعت الله والناس فغلبت) [٣]

الدلالة: من خلال هذا النص يتضح ان يعقوب صارع ربه وتحول اسمه اسرائيل ,تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. فهل يعقل ان يصارع المخلوق خالقه... فذلك تشبيه الخالق بخالقه بل تبين ان قدرة المخلوق اكبر من قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث التنزيه عند النصارى أو المسيحيين

ان الباحث والمتطلع على اناجيل النصارى يرى العجب العجاب ,لأنه لا مانع لديهم أن يكون البشر اله او ابن اله كما ادعوا وحرفوا في كتبهم وأناجيلهم التي طالها الكثير من التحريف والتغيير والتبديل وهذا نجده صريحا في كتبهم إلا أننا نجدهم خففوا من هذا الادعاء الذي ادعوه بقولهم أن المسيح هو ابن الله الروحي وليس الحقيقي وهو ما نجده بقولهم اللاهوت والناسوت فعندهم اللاهوت هو الجانب الإلهي لعيسى عليه السلام والناسوت هو الجانب

(١) سفر التكوين ٣

(٢) سفر التكوين ٢١

(٣) سفر التكوين ١٨

البشري من عيسى عليه السلام[١]

فمثلا: هنا بعض النصوص التي تبين إن المسيحي ذلك البشر الذي مشى واكل وشرب مع إتباعه ثم الله بعد ذلك,حتى انك ترى إن الإنجيل عندهم بعنوان إنجيل ربنا المسيح, فالمسيح هو المخول الوحيد للكلام عن الأب وهو الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.ورد في الإنجيل (قد سلمني أبي كل شي,فما من احد يعرف الابن إلا الأب ,وما من احد يعرف الأب إلا الابن)[٢] وفيه عندما كلم عيسى عليه السلام تلاميذه (لأن من يعمل بمشيئة ابي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي)[٣] وغيرها من المقولات الباطلة التي ذكروها زورا وبهتانا على النبي عيسى عليه السلام وعلى ربنا سبحانه وتعالى.والتنزيه عند النصارى هو مبدأ لاهوتي يؤكد تنزيه الله عن صفات النقص والضعف، ويشير إلى سموه المطلق وقداسته، وأنه ليس كمثله شيء. إلا أن هذا المفهوم يختلف في تفاصيله بين الطوائف المسيحية، وهو يتداخل مع عقيدة الثالوث والتجسد، مما أدى إلى تباينات لاهوتية كثيرة عبر التاريخ.

التنزيه عند المسيحيين/ هو موضوع مركزي في لاهوتهم العقائدي والفلسفي، خاصة فيما يتعلق بطبيعة الله. فرغم إيمانهم بالتجسد في شخص المسيح، فإنهم يؤكدون أن جوهر الله ذاته منزّه عن الجسد والمادة والحدّ والمكان.

والتنزيه في الفكر المسيحي يعني :نفي أن يكون الله محدودًا أو ماديًا أو يشبه شيئًا من خلقه، ويشمل أيضًا نفي التغير والانفعال والانقسام عن الله جاء في الكتاب المقدس:[٤] «الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا».

يقول القديس أغسطينوس أحد أعظم اللاهوتيين والفلاسفة في المسيحية:

الله بسيط غير مركب، غير متغير، منزّه عن الجسد والحد والمكان ."

الله أزلي، لا يُدرك بالحواس، ولا يخضع للزمان أو للمكان"

يقول القديس كيرلس الإسكندري وهو مدافع قوي عن وحدة اللاهوت والناسوت في المسيح: «الله في طبيعته لا يُرى، ولا يُجسّم، ولا يُحدّ»

---

(١) الاعتقادات والآراء في القرن العاشر ل سعيديا الغاونص٧٤

(٢) إنجيل متى ١/ ٧

(٣) انجيل مرقص ١/ ٤

(٤) إنجيل يوحنا ٢٤:٤

والصفات مثل «يد الله» أو «عينه» هي تعبيرات بشرية لتقريب المعنى.

التنزيه في ضوء عقيدة التجسد:

التجسد (Incarnation) هو العقيدة المركزية في المسيحية التي تقول إن الله الكلمة (الابن) تجسد في شخص المسيح يسوع، فصار إلهًا وإنسانًا في آنٍ واحد.

الإشكال: من وجهة نظر غير مسيحية: قد يُعد التجسد مناقضًا للتنزيه، لأن الله، في ظاهر الأمر، اتخذ جسدًا بشريًا وشارك البشرية في الضعف والمعاناة.

يؤكد اللاهوت المسيحي أن: اللاهوت لم يتحول إلى ناسوت بل "اتحد اللاهوت بالناسوت" في شخص المسيح دون أن يتغير اللاهوت

اللاهوت لم يتألم بل الناسوت هو الذي تألم، واللاهوت بقي منزَّهًا عن الألم والموت.

الاتحاد الأقنومي: هو اتحاد دون اختلاط أو امتزاج أو تغيير، حسب ما تقرّه المجامع المسكونية الأولى، خاصة مجمع خلقيدونية عام(٤٥١م).وختاما: فالتنزيه عند النصارى قائم من حيث المبدأ، أنهم ينزّهون الله عن كل نقص، لكنهم يؤمنون بأن هذا الإله المنزه اتخذ جسدًا لأجل خلاص البشر، دون أن يؤدي ذلك إلى تشويه لصفاته أو تغيير في جوهره.

والنتيجة أن المسيحية تؤمن أن الله روح غير مادي، لا يُدرك بالحواس، ولا يُشبَّه بالمخلوقات, وأما العبارات التي تحتوي على تجسيم في الكتاب المقدس تُفهم رمزيًا أو مجازيًا, والتجسد في شخص المسيح لا يعني أن الله صار ماديًا، بل أن «الكلمة صار جسدًا» من دون تغيير الجوهر الإلهي.

المطلب الرابع: التجسيم عند النصارى

مسألة دقيقة ومعقدة، تختلف فيها الآراء بحسب الفهم اللاهوتي والتفسير العقائدي لعقيدة التجسد. وهي تختلف عن التجسيم بمعناه عند المسلمين، الذين يعتبرون نسبة الجسد أو الشكل أو الحدود إلى الله تعالى من المحال شرعًا وعقلاً ...

التجسيم عموما يعني: نسبة الجسم أو الشكل أو الصورة أو الأعضاء إلى الله، كما عند بعض الفرق الغالية في الإسلام واليهودية أما في المسيحية، فالفكرة لا تُطرح بصيغة «هل لله جسم؟» بل في ضوء عقيدة مركزية تُسمى التجسد الإلهي...

أما التجسيم عند النصارى ليس عقيدة صريحة أو مُعلنة في الفكر المسيحي التقليدي، لكنه

يظهر ضمنيًا في فهم بعض الفرق أو التفسيرات اللاهوتية لعقيدة التجسد، خاصة إذا قورنت بمبدأ تنزيه الله عن الجسميات كما هو الحال في الإسلام..

مقارنة المعتقدات في التجسيم بين اليهود والمسيحيين:

معتقد اليهودية من التجسيم: عند موسى بن ميمون تنزيه تام ورفضه هرطقة, وقالوا ان العواطف ليست مادية, والميدراش والتلمود: أكد أن لله حياة وجدانية باستخدامات مجازية تجسيمية لا حقيقية. أما حاخامات لاحقون مثل هسكيل كوك رفض التجسيم لكن اعترف بالعاطفة الإلهية, أما عند المسيحية (كيرلوس وغريغوريس)قال: التجسد في المسيح فقط، ليس تجسيد الإلوهية الذاتية,والتأله عبر المسيح لا يعني تجسيم الله.

المطلب الخامس التنزيه والتجسيم في الإسلام

النصوص الموهمة للتجسيم والتشبيه في نصوص القران :من الامور التي اختبر الله بها وامتحنه فيه هي ايات الله التي تسمى في علوم القران ب(المتشابهات)بقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ آل عمران: ٧فمن النصوص المتشابهات في القران الكريم هي كالاتي:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ ﴾ طه: ٣٩, وكذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ ﴾ طه: ٥وكذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ الفتح: ١٠وكذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ الطور: ٤٨وكذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ ﴾ الفجر: ٢٢ .وهذه هي نماذج مختارة من الآيات المتشابهات من القران الكريم, وكل ذلك مأمورون بالإيمان به والتسليم له الذي منه ما يوهم تشبيهه بالجوارح ومنه ما يوصف بالتحيز والمكان وغيره, ونقول كما قال صحابة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣ ﴾ آل عمران: ٥٣فنثبت أسمائه وصفاته تعالى كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

الفرق التي قالت بالتجسيم ونسبت للإسلام:

الكثير من الفرق التي كانت تدعي الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم الا انها خرجت عن جادة الطريق وعن المنهج القويم وعن الصراط المستقيم وخالفت ما جاء به النبي الكريم فغيرت وبدلت ومنها:

· الخطابية ادعت إلوهية أبي الخطاب الاسدي.

· والبيانية ادعت ان معبوده انسان من ثور.

· المغيرية اتباع المغيرة بن سعيد العجيلي الذي زعم ان معبوده من أعضاء على صور حروف الهجاء.

· الجناحية وهم أتباع عبد الله بن معاوية الذين ادعوا ان روح الاله حلت في عبدالله بن معاوية.

· السبابية الذين سموا عليا الها وشبهوه بذت الله. وهناك الكثير من الفرق التي شبهت وجسمت الله تعالى وادعت الحلولية بذات الله تعالى لا مجال لذكرها.

الفرق التي قالت بالتجسيم أو اتُّهِمت به:

. المجسّمة: فرقة تنسب إلى الله الجسمية والحد والمكان أما بعض غلاتهم زعموا أن الله طوله كطول سبعة أشبار بشبر نفسه وهؤلاء خالفوا صريح القرآن والسنة والعقل

٢. المشبهة: يشبهون الله بخلقه في الصفات، كأن يقولوا: له يد كيدنا، أو وجه كوجوهنا بعضهم لم يصرح بالجسم، لكنهم وصفوا الله بصفات الأجسام، وهو نوع من التجسيم.

٣. عند بعض المتكلمين: فرقة قريبة من أهل الحديث، لكنها غلَت في الأخذ بظاهر النصوص دون تأويل أو تفويض، مما أوقع بعضهم في التشبيه أو ما يُفهم منه التجسيم.

مسألة موقف علماء أهل السنة والجماعة من التجسيم

أهل السنة (الأشاعرة والماتريدية والسلف الصالح) ينزهون الله عن الجسم والحد والمكان ويثبتون الصفات التي أثبتها الله لنفسه، ولكن من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل. يقول الإمام مالك (رحمه الله)عندما سُئل عن «الاستواء"الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"ويقول الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): من قال: لا أدري، أالله في السماء أم في الأرض؟ فقد كفر؛ لأن الله يقول: (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) "ولا يقال إن له حدًا أو نهاية، ولا

أنه في مكان أو جهة" ويقول ايضا:لكنه لا يعني بذلك أن الله محدود في مكان، بل يثبت العلو بلا تجسيم.ويقول الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله): من قال إن الله جسم لا كالأجسام، فقد كفر الخلاصة:أن التجسيم باطل شرعًا وعقلًا، ومنزلة الله تعالى أرفع من أن يُشبَّه أو يُجَسَّم.وأهل السنة يثبتون لله ما أثبته لنفسه، بلا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل.

موقف الفرق الإسلامية من التنزيه والتجسيم

أولا:أهل السنة والجماعة/ أشاعرة وماتريدية. التنزيه: يؤمنون بأن الله لا يشبه المخلوقات.

و إثبات الصفات :يثبتون الصفات الواردة في الكتاب والسنة مثل: اليد، الوجه، الاستواء... ولكن دون تشبيه أو تجسيم، بل يقولون: «نؤمن بها على مراد الله، بلا كيف".مثال: «استوى على العرش» هو استواء يليق بجلاله، لا كاستواء المخلوق.قاعدة المسألة هنا/ إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

أما المعتزلة: غلّبوا التنزيه العقلي، فأنكروا كثيرًا من الصفات الذاتية مثل: السمع، البصر، الكلام، والاستواء...قالوا إن إثبات هذه الصفات يؤدي إلى التشبيه والتجسيم, فوقعوا في ما يُعرف بـ«تعطيل الصفات, وبعض الظاهرية//أثبتوا الصفات على ظاهرها: «نثبتها كما جاءت، بلا تأويل... بعضهم وقع في نوع من التجسيم الخفي، خاصة إذا أصر على إثبات الجهة والمكان لله تعالى, مثل قول أحدهم الله فوق العرش حقيقة»، دون تأويل والشيعة الإمامية:وهم القريبون من المعتزلة في التنزيه، ينكرون التجسيم صراحة ويثبتون الصفات ولكن يؤولونها تأويلاً مجازيًا.

واخيرا:موقف علماء الإسلام من التجسيم: هو ان هناك الكثير من الخلاف في هذه المسائل من صفات الله تعالى والاستواء وما كان ظاهره الجارحة كالعين والوجه والقدم واليد. فمنهم من فر إلى التخيل أو التشبيه, ومنهم من فر الى التعطيل ومنهم من فر الى التوقف , ومنهم من فر الى الله ورسوله. ولكن في مقابل كل هذا الاختلاف الى أن اجماع العلماء يشنع ويبطل كل من قال او أراد تشبيه الله بخلقه او يجسم. يقول ابن بطال شارح صحيح البخاري معلقا :(وأما قول المجسمة ففاسد أيضا لأن الاستقرار من صفات الأجسام ويلزم من الحلول والتناهي وهو محال في حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ المؤمنون: ٢٨ فبعض العلماء كفر المجسمة فقد جاء قولهم(ولا تقبل شهادة المجسمة لأنهم كفرة).

وجاء قول أخر(المجسمة كفار لأنهم عبدوا جسما,وهو غير الله تعالى , ومن عبد غير الله تعالى كفر)

الخاتمة

· جعل الله سبحانه وتعالى حدودا مع خلقه لا تنكشف للعبد الا في الأخرة ومنها الذات الإلهية التي لا يراها ولا يعرف حقيقتها وهي جزء من الجزاء على عمله.

· وقع اليهود في التجسيم من خلال النماذج التي ذكرناها التي توحي بالجسمية ,إلا أن قسما منهم يرون التجسيم كفرا وهم الأغلب.

· وقع النصارى في التشبيه والتجسيم , وقد ذكرنا نصوص الأناجيل بهذا الموضوع.

· وقع في التجسيم فرق ادعت نسبتهم للإسلام كذبا وبهتانا.

· وصلت أعداد الفرق الإسلامية القائلة بالتجسيم إلى أكثر من عشرة فرق غالبيتهم من المتقولين للناس وعلى أتباعهم من دون علم او حجة أو بينة.

· الاتحاد الأقنومي: هو اتحاد دون اختلاط أو امتزاج أو تغيير، حسب ما تقرّه المجامع المسكونية الأولى

· أغلب المسيحيون قالوا بالتجسيم وبالأقانيم الثلاثة ويشبهون الله بخلقه.

· التلموديؤكد أن لله حياة وجدانية باستخدامات مجازية تجسيمية لا حقيقية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
· حق اليقين في معرفة أصول الدين. الجزء والصفحة: ج ١، ص٦٨ - ٧١. ٢-٠٧ ...
· الذات الإلهية المؤل. مالك مهدي خلصان. اسم الكتاب ص٦٥
· لسان العرب لابن منظور لفظة (جسم)
· معجم مقاييس اللغة لابن فارس لفظة (ذات)
· المنثور من القواعد الزركشي محمد بن بهادر تحقيق د تيسير فائق.
· التقرير والتحبير في علم الاصول الشيخ نظام ومجموعة من علماء الهند الفتاوى الهندية.
· العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص ١٣١
· إنجيل متى ١/ ٧.
· الذات الإلهية: للعلامة المحقق السيد عبد الله شبرص١٢٤
· سفر التثنية ٦:٤ أو خروج ٣:١٤
· (تكوين ٣:٨)و تكوين(١:٤) ٢١ و١٨
· الاله في اليهودية ويكبيديا
· شرح العقيدة الطحاوية,بن أبي العز - علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ص٨٥
· الإرشاد الى قواطع الأدلة من أهل الاعتقاد للإمام الجويني ص٦٥
· الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٣٣
· الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي ج٥/٣٤
· الفرق بين الفرق لعبد القاهر لبغدادي
· إنجيل يوحنا(٤:٢٤)
· انجيل مرقص ١/ ٤
· دلالة الحائرين لموسى بن ميمون

· الاعتقادات والآراء في القرن العاشر ل سعيديا الغاون
· الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي
· أمثال ٣:١٥
· شرح الأصول الخمسة ،القاضي عبد الجبار ،تحقيق د- عبد الكريم عثمان ص ٣٢٣
· مقالات الإسلاميين ص ٢٢٧
· المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق ص ١٧١
· المواقف للإيجي ٦٦٣/٣
· لوامع الأنوار البهية ٣٣٩/١